﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [النبأ: 31 - 36]

## ❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

جـزاءُ المتّقين دخـولُ جنّـاتِ النَّعيم

لمّا ذكرَ النّظمُ الكريمُ جزاءَ الكافرين وما فيهِ من الإخزاءِ المُبين، أعقبَ ذلك بذكرِ جَزاء المؤمنينَ المُتّقين، ولمّا فصّلَ جزاءَ الكافرين وعذابَهم المُهين ناسبَ أنْ يفصِّلَ ثوابَ المتّقينَ بذكرِ المَساكنِ البهيجةِ المُزْدانةِ بالحدائقِ والأعنابِ، ليُتبِعَها بذكرِ ما يُتَنَعَّمُ به فيها من اللّذّات الحسيَّة الجامِعة لِمُتَع البَصَر واللَّمْسِ والذَّوْق[1].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَفَازًا﴾: مصدرٌ ميميٌّ من الثّلاثيِّ (فاز) بمَعنى الفَوْز، وزْنُهُ (مَفعَل)، ويجوزُ أنْ يكونَ اسمَ مكانٍ أو اسمَ زمانٍ، أي: مكانًا فوْزًا وزَمانًا فوْزًا[2]. واللّفظُ من الفَوْز: وهو الظّفَرُ بالخيرِ معَ حصولِ السّلامة[3]. والفَوْزُ: النَّجاةُ والظّفَرُ بالخَير، والفَوْزُ أيضًا: الهلاكُ. تقولُ منهما: فازَ يَفوزُ. وفَوَّزَ: أي ماتَ[4]. فإنْ يكُنْ (فوّز) بمَعنى (هلك) صَحيحًا فذلك راجعٌ إلى الفَوْز تصوّرًا لمَنْ ماتَ بأنَّه نَجا من حَبالةِ الدّنيا، وعلى مِثْل ذلك: (المَفازَة): الفلاةُ الّتي لا ماءَ فيها ولا حياةَ. واحدةُ المفاوِز. فهي مَنجاةٌ أو مَهْلَكَة، ولكنّها نُحِتَتْ من الفوْز تفاؤلًا أنْ يوصَل بعدها إلى الفَوْز. فإنّ الفقر كما يكونُ سببًا للهلاك فقد يكونُ سببًا للفَوْز، فيسمّى بكلّ واحدٍ منهُما حَسبَما

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 209 - 211.
(2) صافي، الجدول: 15/ 222.
(3) الرّاغب، المفردات: (فوز).
(4) الجوهريّ، الصّحاح: (فوز).

يتصوّرُ منه ويَعرِضُ فيه[1]. ومعنى ﴿مَفَازًا﴾ في الآية: أي: فوزًا، وموضعَ فوزٍ، وزمانَ فوزٍ بالرّاحةِ الدّائمةِ من جميعِ ما مضى ذكرُهُ للطّاغينَ الَّذين هم أضدادُهُم[2].

2) ﴿وَكَوَاعِبَ﴾: أصلُ (كعب) يدلُّ على نُتوٍّ وارْتِفاعٍ في الشَّيْءِ. من ذلك الكَعابُ بالفَتح، والكاعِبُ: الجاريةُ إذا نَتَأ ثديُها، أي: نَهَدَ وتكعّبَ وأشرَفَ فارتفعَ وصارَ لهُ حجْمٌ[3]. ومعنى قولِهِ تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾: جَوارٍ تَكَعَّبَ ثَدْيُهنَّ؛ جَمْعُ: كاعِبٍ[4].

3) ﴿أَتْرَابًا﴾: جمع (تِرْب) بكَسْرِ التَّاء وسكونِ الرّاء. وأصل (تِرْب) هنا يدلُّ على تَساوي الشَّيئين[5]. والتِّرْبُ: اللِّدةُ والسِّنُّ، يُقالُ: هَذِهِ تِرْبُ هَذِهِ أي لِدَتُها، كأنما وُلدت معها، ومثيلتُها، وقيلَ: تِرْبُ الرَّجُل الَّذي وُلِدَ معَه، وأكثر ما يَكونُ ذَلِكَ في المُؤَنَّث، يُقالُ: هيَ تِرْبُها وهُما تِرْبان والجَمْعُ أتْرابٌ. وتارَبَتْها: صارَتْ تِرْبَها[6]. ومعنى قولِهِ تعالى: ﴿أَتْرَابًا﴾: لِداتٌ كأنّما وُلدت معها، ومُسْتَوياتٌ في السِّنِّ[7].

4) ﴿دِهَاقًا﴾: أصلُ (دهق) يدلُّ على امْتِلاءٍ في مَجيءٍ وذَهابٍ واضْطِراب. يُقالُ أدْهَقْتُ الكَأْسَ: مَلَأْتُها[8]. والدَّهْقُ: شِدَّةُ الضَّغْط. والدَّهْق أيْضًا: مُتابعةُ الشَّدِّ. ودَهَق الماءَ وأدهَقَهُ: أفْرَغه إفْراغًا شَديدًا. وكأسٌ دِهاقٌ: مُمْتَلِئَةٌ، أوْ مُتَتابِعَةٌ، وماءٌ دِهاقٌ: كثيرٌ[9]. ودِهاقًا: صفةٌ مشبّهةٌ من دَهَقَ الكأسَ مَلأها أوْ أفرغَها، منَ الأضداد، وزنُهُ فِعالٌ بكسرِ الفاء[10]. والمرادُ بقولِهِ تعالى: ﴿دِهَاقًا﴾: أي: مُمتَلِئَةً مُترَعةً مُتتابِعةً[11].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بعدَ أنْ ذكرَ تعالى حالَ الطُّغاة الفُجّار وبيّنَ مَصيرَهم غايةَ البَيان ثنّى بذكرِ المُتّقين

(1) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (فوز).
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 209.
(3) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (كعب).
(4) الجلالين، تفسير الجلالين، ص: 788.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ترب).
(6) ابن منظور، لسان العرب: (ترب).
(7) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 593.
(8) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (دهق).
(9) الجوهريّ، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (دهق).
(10) صافي، الجدول: 15/ 222.
(11) القنّوجيّ، فتح البيان: 15/ 42.

الأبرارِ وبيّنَ مَصيرَهُم، وأنّه جناتٌ تَجري من تحتِها الأنهار، فللمُتّقينَ ربَّهم بامتثالِ أوامرِهِ واجتنابِ نَواهيه مكانَ فوزٍ يفوزونَ فيه بمَطلوبِهم وهو الجنَّة، وإنَّ لهم بساتينَ عظيمةً وأعنابًا، وزوجاتٍ ناهداتٍ مُستوياتٍ في السِّنِّ، ولهُم كأسٌ مملوءةٌ خمرًا، لا يَسمعونَ في هذه الجنَّةِ باطِلًا منَ القَول، ولا يَسمعونَ كَذِبًا، ولا يكذِبُ بعضُهُم بَعضًا. لهُم كلّ ذلك جزاءً ومِنَّةً من اللّه وعطاءً كثيرًا كافيًا لهُم[1].

عَـظَـمـةُ المـولى ترفعُ قدرَ المرسَل إليـه، فتتجلّى رفـعـةُ الـرَّسـول ﷺ في كـمـال خالقه

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبلاغي:

### مَوقِعُ جملةِ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ في النّظم:

قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ استئنافٌ ابتدائيٌّ، وهو بليغٌ في إظهارِ المُقابلةِ بين مشاهدِ الطّاغينَ، ومَقاماتِ المتّقين يومَ القيامة، حيثُ التّفاوُتُ العَظيم، والمُفارقةُ البيّنةُ بينَ سوءِ المآل لهؤلاء، وحُسْن المَآل لهؤلاء[2].

بـعـرْض المُـتـضـادّات، يتحقّقُ التّشويقُ في الآيات

### دلالةُ افتتاحِ الجُملةِ بالتّوكيدِ في ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾:

صُدّرتِ الجُملةُ بـ ﴿إِنَّ﴾ المُؤكّدةِ في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾؛ لتقويةِ الخَبَر وتَثبيتِهِ في نفوسِ السّامعين، ولتحريضِ المُخالفين المُنكرين على لزومِ طريقِ الصّالحين، كإشارةٍ إلى أنَّ هذا الوعدَ حقٌّ لا ريبَ فيهِ[3].

تـحـريـضُ المُخالفين، على لـزومِ طـريـقِ المتّقين

### دلالة تقديم الخبر في ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ شبهُ الجملة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ خبرٌ مقدَّمٌ، و﴿مَفَازًا﴾ مبتدأٌ مؤخَّرٌ، وتقديم الخبر يفيد الحصر، والمعنى: لا مفازَ إلا للمتَّقين[4].

---

(1) أبو بكر الجزائريّ، أيسر التّفاسير: 5/ 505، 506، ونخبة من العلماء، الميسّر في التّفسير - مجمع الملك فهد، ومركز تفسير، المختصر في التّفسير.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 209، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 43.

(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 209، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 43.

(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 44.

### معنى (اللّام) في ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾:

تمليكُ الجِنان، للمُصدِّقينَ بالبُرهان

(اللّامُ) في قولِهِ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ هي لامُ المُلكِ والاختصاص، ومعناها: أنَّ ذلك المَفاز (مكانَ الفَوز والنَّجاةِ والفَلاح) ثابتٌ ومُختصٌّ بالمتَّقينَ دونَ غيرِهم؛ فهي تدلُّ على أنَّ المَفازَ حقٌّ لهم، قد وُعِدوا به وخُصّوا به جَزاءً على تَقواهُم، كما أنّ جهنَّمَ كانتْ ﴿لِّلطَّاغِينَ مَـَٔابًا﴾.

### الدّلالة التّحليليّة لكلمةِ ﴿مَفَازًا﴾:

تكريمُ مُؤمِنِ الإنسان، بالتّنويهِ بشرَفِ الحدثِ والزّمانِ والمكان

كلمةُ ﴿مَفَازًا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ تصلحُ أنْ تكونَ مصدرًا ميميًّا أوِ اسمَ مكانٍ أوِ اسمَ زَمان[1]. والمعنى على التَّقديرِ الأوّل: أي: فوزٌ بالغُ المَعنى لأهلِهِ، فالمصدرُ الميميُّ يدلُّ على مُنتهى الحَدث ويَحملُ معَهُ عُنصُرَ الذّات[2]. وعلى التَّخريجِ الثّاني: أي: موضِعَ فوزٍ. وعلى الثّالث: زمانَ فوزٍ. والتّخريجاتُ الثّلاثةُ تجمَعُ بينَ شرفِ الزّمان وشرَفِ المَكانِ وشرفِ الحقيقةِ والحالِ.

### دلالةُ التّنكيرِ في ﴿مَفَازًا﴾:

تعظيمُ الفَوْز والظّفَر، لِرَدْعِ مَن ظَلَمَ واستكبَر

التّنوينُ في قولِهِ تعالى ﴿مَفَازًا﴾ للتّعظيم[3] الدّالّ على عِظَم ما أعدَّه اللّه للمتّقينَ من فوزٍ ونَجاة، بحيث يتجاوَزُ حدودَ التَّصوُّرِ المُعتاد. وكأنَّ هذا التّنوين يكفي لإشعارِ السّامع بعظمةِ شأنِ المَفاز وما فيهِ منَ النَّعيم، دونَ حاجةٍ لتفصيلٍ أوْ تعيين، ففي التّنكيرِ اتّساعٌ ورحابةٌ يستغرقُ خيالَ المُستمعِ ويَذهَبُ بلُبِّه كلَّ مَذهَب.

### نكتةُ إيثارِ ﴿مَفَازًا﴾ على (الجنّة):

العدولُ عن الجنّات، إلى اللّفظِ المُفيدِ للظّفَر والنّجاة

عُدلَ عن التّصريحِ بـ(الجنَّة) إلى لفظِ ﴿مَفَازًا﴾ في قولِهِ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾؛ لاشتمالِهِ على مَعنى (الفَوز والنَّجاة)، ممّا يُضفي

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 209.
(2) فاضل السّامرائيّ، معاني الأبنية، ص: 31.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 43.

بُعدًا شُعوريًّا أعمَقَ من مجرَّدِ ذكرِ المَكان. وهذا الاختيارُ فيه إثارةٌ للنَّدامة في نفوسِ الكافرين الَّذين خوطِبوا سابقًا بقولِهِ: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ إلى قولِهِ: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾، إذ يُذكِّرهم بأنّهم حُرِموا من هذا الفوزِ الأبديِّ بسببِ كُفرِهِم. ومن النّاحيةِ البيانيَّة، هو إيجازٌ بليغٌ جمَعَ بينَ الإشارةِ إلى النَّعيم، والتَّذكيرِ بالنَّجاة من الهَلاك، وإثارةِ الحَسْرة في آنٍ واحِدٍ[1].

### دلالةُ المَوقعِ الإعرابيّ لـ﴿حَدَآئِقَ﴾:

التّوضيحُ والبَيان بعدَ الإجمالِ في الكَلام

قولُهُ: ﴿حَدَآئِقَ﴾ يجوزُ أنْ يكونَ بدلًا مِنْ ﴿مَفَازًا﴾ بدلَ اشتمال، أوْ بدلَ كلٍّ مِنْ كلٍّ مُبالغةً في أنْ جُعِلَتْ نفسُ هذه الأشياءِ مَفازًا، ويجوزُ أنْ يكونَ مَنصوبًا بإضمارِ (أعني)، وقيل: ﴿مَفَازًا﴾ بمعنى الفَوْز فيُقدَّرُ مُضافٌ، أي: فوزَ حدائقَ[2]، والفرقُ البيانيُّ بينَ هذه الوُجوهِ يُؤثّرُ في كيفيّةِ العَلاقةِ بينَ الحدائقِ والمَفازِ. ففي بدلِ الاشتمالِ الحدائقُ مُحتواةٌ في الفَوْز، بمعنى أنَّ الجنّةَ (المَفاز) تشتملُ على حدائقَ وأعنابٍ. وفي بدلِ كلٍّ من كلٍّ الحدائقُ مُساويةٌ لـ﴿مَفَازًا﴾ ومُجسِّدةٌ له تمامًا، فالحدائقُ والأعنابُ هي بعينِها الفوزُ والنَّجاة. وهذا أسلوبُ مُبالغة؛ لبيانِ عظمِ قدْرِ هذه النِّعمةِ وجَلالِها، فلم يَكتفِ بأنَّها جزءٌ من الجنَّة بل جَعَلَها هي نفسَها غايةَ الفوزِ. وفي النّصب بحذفِ الفعلِ (أعني)؛ فالغرضُ البيانيّ هو التّفسيرُ والبيانُ، وتفصيلُ الإجمالِ في: ﴿مَفَازًا﴾، إذ جملةُ ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ توضيحٌ وشَرْحٌ ممّا يتكوّنُ المَفازُ. وفي حذفِ المُضافِ، أي: (فوزَ حدائق) تعريفُ الفوزِ بأخصِّ أفرادِهِ.

### بلاغةُ التّفنُّنِ في عَرضِ النَّعيم:

جاءَ تفصيلُ النَّعيمِ في الآياتِ على نحوٍ يُراعي تنوّعَ اللّذّات،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 44.
(2) السّمين، الدّر المصون: 10/ 661.

التّصاعُدُ والانتقال للوُصول إلى سُموِّ الحال

فانتقلَ من النَّعيمِ الماديّ ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ إلى النَّعيم البشريِّ ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾، ثمَّ النّعيمِ الشّرابيّ ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، وهو ترتيبٌ تصاعديٌّ مُتكاملٌ يستغرقُ الجوانبَ الكليَّة لقولِه ﴿مَفَازًا﴾، فالفوزُ العظيمُ ﴿مَفَازًا﴾ لا يتجزّأ؛ لأنّه حُزمةٌ مُتكاملةٌ من كلِّ هذه الأنواعِ المُتصاعِدة منَ النَّعيم، فلا يُمكِنُ أنْ يكون الفوزُ كاملًا بحدائقَ بلا رفيقةٍ، أوْ برفيقةٍ بلا شَرابٍ طيّبٍ، فجمْعُها بهذا التّرتيبِ يؤكِّدُ أنَّها كلٌّ لا يتجزّأ، وهو نفسُهُ حقيقةُ الفوز، ثمّ ربطَ النّعيمَ الظّاهريَّ بالطُّمأنينةِ الباطِنةِ الَّتي هي جوهرُ النّعيم على الحقيقة، وهي تنزيهُ أحوالِهم عمّا يَسوؤُها من العوارضِ والشَّوائب، فقال: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ كنايةً عن كمالِ صَفاءِ المَجلِس وسموِّ أهلِه. ثمّ ختمَ النّعيمَ بذكرِ الأصل الجامعِ له ببيانِ مَصدرِه ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾، فجمعَ بينَ مَعنى الجزاءِ المُستحَقِّ والعطاءِ الفَضل، مع بيانِ أنَّه مضبوطٌ بميزانِ الحِكمة الإلهيَّة، وأنّه كافٍ لا ينفَدُ، وطالَما أنّه من ﴿رَّبِّكَ﴾ فالاطمئنانُ حاصلٌ به، مِن جهة أنّ مصدرَهُ كاملٌ؛ فلا يَخشَون نقصَه فضلًا عن نفادِه، ومن جهة أنّ اللّه كريمُ الإحسان، فلن يوقِفَه عنهُم بعلّة زيادتِه عنِ استحقاقهم؛ لأنَّ إمدادَهُم به جارٍ بحسبِ وسْعِ صفاته، لا بحسبِ حدِّ أعمالِهم.

### نكتةُ تنكيرِ ﴿حَدَآئِقَ﴾ ودلالةِ مَجيئِها جَمْعًا:

التّعظيمُ والتّفخيم، لشَأْنِ النَّعيمِ المُقيم

تنكيرُ ﴿حَدَآئِقَ﴾ في قوله تعالى: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ للتّعظيم، كما هو الشّأن في المُبدلِ منه: ﴿مَفَازًا﴾ فإذا جرى التّعظيمُ في الأصل، فجريانُهُ في الفَرْع أقْيَسُ، ومنع ﴿حَدَآئِقَ﴾ منَ التّنوين؛ لأنَّه على صيغةِ مُنتهى الجُموع[1]. وجاء اللّفظُ جمْعًا؛ لقيامِ النَّعيم على التَّنوُّع والتَّعدُّد، فلا غرْوَ أنْ جاءَ اللّفظُ مجموعًا، وإذا كانتْ بساتينُ الدُّنيا

(1) صافي، الجدول: 15/ 221.

وحدائِقُها ألوانًا وأنواعًا عدَدًا، فكيفَ بحدائقِ الآخِرة، واللّه يقولُ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾ [الإسراء: 21].

### سرُّ إيثارِ التَّعبير بـ(الحَدائقِ) دونَ (الجنّات):

للجنّةِ حدودٌ مُحترمة ومَواطِنُ مُغلَقة

التّعبيرُ بـ(الحدائقِ) دونَ (الجنّات) في قولِه: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾؛ للدّلالة على مَظهرٍ أصيلٍ في الجنّة، وهي أنَّها مُحاطةٌ بأسوارٍ وحدودٍ تُحدِق بها وتُحيطُ[1]، فبساتينُها وأشجارُها ليستْ إلى مَشاع، والتّعبيرُ بالحدائقِ يتوفّر على معنى الخصوصيَّة والحِمايةِ والتّميّز والاستقلاليّةِ والتّكامُل، ويُشعِرُ بأنّ الجنّة عالمٌ مُتكامِلٌ ومُغلَقٌ على نعيمِه، لا يتسرّبُ منه شيءٌ ولا يدخُلُ إليه ما يُفسِدُهُ، وأيضًا التّعبير بـ(الحدائق) أنسبُ معَ سياقِ النَّعيم؛ فدلالتُها (الخصوصيّة والتّميّز) تتكامَلُ تمامًا مع ما يَليها من نَعيم، فالكواعِبُ الأترابُ والكأسُ الدِّهاق هي أيضًا من أرقى وأخصِّ أنواعِ النَّعيم، الَّتي لا تكونُ إلّا في مكانٍ مَخصوصٍ ورَفيع، وأمّا (الجنّة) فأصلُها: البُستان الَّذي يُجَنّي الثّمر (أي يُخبّئُه ويَستُرُهُ بأشجارِه وكثافتِه)، وتُطلَق على كلِّ بُستانٍ ذي شَجَرٍ كثيفٍ يستُرُ ما تحتَهُ[2]. فهي ترتكزُ على ملاحظةِ الخُضرة والسِّتر والكَثافة. والجنّة تتعلّق بالوصف العامِّ للنَّعيم، ولا تعطي الدِّلالات الخاصّةَ للفظ: ﴿حَدَآئِقَ﴾. فقد تكون الجنّاتُ بساتينَ مفتوحةً غيرَ مخصوصةٍ قابلةً للدُّخول، لكنَّ التّعبيرَ باللَّفظ الأخصِّ ﴿حَدَآئِقَ﴾ يجعَلُ الصّورةَ أكملَ والنّعيمَ أخصَّ والفوزَ أتمَّ.

### دلالةُ عطفِ (أعنابٍ) على ﴿حَدَآئِقَ﴾:

كمالُ الإحاطةِ والسّتر لأهلِ الجنَّة والصّبر

عَطفُ (الأعنابِ) على (الحدائقِ) في قولِه: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ من باب عطفِ الخاصّ على العامّ؛ للتّنويهِ بهِ وإعظامِه لأهمّيّتِه، إذ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 209، والرّاغب، المفردات، والسّمين عمدة الحفّاظ: (حدق).
(2) السّمين، عمدة الحفّاظ: (جنن).

الأعنابُ مِن جملةِ أنواعِ الشّجَرِ المُثمِرِ الَّذي يكون في الحدائقِ، لكنْ خصّهُ بالذّكر؛ اعتناءً به لطيبِها وحُسنِها وشَرَفِها وما فيها من لذَّة الذّوق[1]. ولاحتمالِ أنْ تكون هي الأكثرَ في تلك الحدائقِ، فخصَّها لذلك[2]. كما تشيرُ (الحديقةُ) إلى أنَّ لها سورًا من جَوانبِها، والأعنابُ سورٌ من أعلاها، ومِن ثمَّ تكون مغلقةً على سُكّانها؛ فلا يُرَونَ مِن خارجِها ولا مِن فوقِها.

### نكتةُ ذكرِ الثّمرة دونَ الشَّجرة (أعنابًا):

**تقديمُ المَنفعة واللذَّة على ذكرِ مجرَّدِ الشّجَرة**

عبّرَ عن أشجارِ العِنَب بثَمرتِها؛ فقال: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا﴾، ولم يقُل: (وأشجارَ عِنَب)؛ لاعتبارِ المَنفعة العُظمى والغالبة[3]، فالأشجارُ فيها جمالٌ وظِلّ، لكنّ ثمارَها هي جُلّ المَنفعة والقيمةِ مِنها، والنّعيمُ الحقيقيُّ يكمُنُ في تناوُلِ ثمارها، لا في النّظَر إلى جُذوعِها، كما أنّ في الاقتصارِ على ذكرِ الثّمَرة (العِنَب) توفُّرٌ على النَّعيم الَّذي يَتذوّقُهُ المتّقونَ أصالةً، من غير تشتيتٍ ولا إطناب. هناك أيضًا نكتةٌ بديعةٌ من وراءِ ذلك وهي الإشارةُ بذكرِ العِنَب إلى أنّ شجرَهُ مُثمِرٌ دائمًا وغضٌّ طيّب، فقد تكون أشجارُ عنبٍ، لكنّها يابسةٌ عقيمةٌ لا تُنتجُ ثمرَها، وفي ذكر العِنب اقترابٌ من إدراك حاسّةِ الذّوق، بخلافِ الأشجار، والسّياقُ كلّه جارٍ في هذا النّسَق وهو استشعارُ اللَّذّة ومُلابَسَتُها وتذوّقُها)، والأهمّ بيانيًّا في ذلك كلّه: هو الاقتصادُ البلاغيّ في إيرادِ العبارة، بإيثارِ الأبلغ، فلفظ (أعنابًا) يجمَعُ بينَ ذكرِ الشَّجرة وثَمرتِها؛ لأنّه لا يكون العنَبُ من غيرِ الشّجَر. لكنْ قد يقالُ: شجَرٌ عِنَبٌ، والعِنَبُ فيه لمّا ينبتْ بعدُ، فاكتفى بكلمةٍ واحدةٍ موجَزة تكون أوسعَ في المعنى وأدقّ في إصابة المقصودِ مِن غير إيهامٍ ولا إلباس.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 209، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 218.
(2) السّعديّ، تفسير السّعديّ، ص: 907.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 209.

### نكتةُ تنكيرِ ﴿وَأَعْنَبًا﴾ ودلالةُ مجيئِها جَمْعًا:

تعظيمُ الأعناب، تشويقٌ لكلِّ راغبٍ في الثَّواب

التَّنكيرُ في قولِهِ: ﴿وَأَعْنَبًا﴾ يدلُّ على تعظيم حالِ تلك الأعناب[1]. وتعظيمُ العامّ إذا كانَ حاصلًا بتنكيرِهِ فتعظيمُ فردِهِ الخاصّ أظهرُ في تنكيرِ لفظِهِ كذلك، وقوله: ﴿حَدَآئِقَ﴾ هو الأعمّ وقد نُكِّر وجُمِعَ تعظيمًا لها وتنويهًا بأنواعها، والأعنابُ جزءٌ من هذا العامّ ونوعٌ في الحدائقِ خاصّ، فتنكيره كذلك للتّعظيم، وجمْعُهُ كذلك لكثرةِ أنواعِهِ، وتعدُّدِ طُعومِهِ.

### نكتةُ عطفِ (كواعب) على سابقِهِ:

لا تَروقُ مُلاحظةُ الحور، إلّا في حدائقِ الحُبور

عطفُ ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ على قولِه: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَبًا﴾ ليس عَشوائيًّا، بل هو انتقالٌ بلا غيٍّ محكَم يخلقُ صورةً متكاملةً في التّمتّع والنَّعيم، فالسّياق بدأ أوّلًا بمتاعِ البَصَر والشَّمّ: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَبًا﴾، ثم انتقلَ إلى (متاع البَصَر واللَّمْس): ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾، ثمَّ اختتمَ بمتاعِ الذّوق: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾؛ إذن: العطفُ هنا يحقّقُ تتابُعًا في الإذهالِ والتّلذّذ، حيثُ ينتقلُ بالمتّقي من متاعٍ إلى آخرَ أرقى، ومن حاسّةٍ إلى أخرى أعلى، ليُدركَ أنَّ الفوزَ هو وقوعُ هذا النَّعيم الحسّي والرّوحيِّ معًا[2].

### بلاغةُ الإيجاز بحذفِ المَوصوفِ:

جميعُ نِساءِ الجنّة أتراب، ذواتُ حُسنٍ وكِعاب

لم يقُل في السّياق الكريم: (ونساءَ كواعِبَ أترابًا)، بل حذفَ الموصوف وأبقى الصِّفة، وذلك لأسباب[3]:

**الأوّل**: خصوصيّة الدّلالة، فكلمةُ (كواعب) وصفٌ خاصٌّ بالإناث، ولذلك لم تلحقْه تاءُ التّأنيث، فيقالُ: كاعِبٌ وكواعِبُ؛ لأنَّ المعنى المؤنّث مُستفادٌ من خصوصيّةِ اللَّفظ. وكذلك ﴿أَتْرَابًا﴾ جمعُ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 21.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 44.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 44.

(تِرب) وهو المُساوي غيرَهُ في السِّنّ، وهو إطلاقٌ شائعٌ في الإناث كذلك، وأكثَرُ إطلاقِهِ على النِّساء.

**الثّاني**: الاستغناءُ بالصّفة عن الموصوفِ: وبسببِ هذه الخصوصيَّة أصبحَتِ الصِّفتان (كواعب أترابًا) كافيتينِ للدِّلالة على الموصوفِ المَحذوفِ (النِّساء) دون أيِّ التباس؛ فالعقل العربيُّ يَربطُها تلقائيًّا بجنسِ النِّساء، فلا حاجةَ لذكرِ المَوصوف (نساء) أوْ حتَّى تأنيثِ الصِّفة.

**الثّالثُ**: تحقيقُ الإيجاز وخفّةِ النّطق، إذ تركيبُ: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ بحذفِ المَوصوف يزيدُ من خِفَّة اللَّفظِ مع باقي الآيةِ: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٣﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾، معَ ثبوتِ المَعنى المؤنَّث بسبب خصوصيَّةِ اللَّفظ.

**الرّابع**: قصدُ الانصبابِ على الصّفة؛ لعُمومِها في الأفرادِ المَوصوفينَ بها، فحينَ يقول: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ ويحذِفُ المَوصوف، فهو يريدُ منَ السّامعِ أنْ ينصَبَّ ذهنُهُ على الصِّفة؛ لأنّ كلَّ ما يتخيّلُهُ السّامعُ من (نِساء) أوْ (حور) لا يخرُجُ عن هاتينِ الصِّفتينِ من الجَمال والكَمال، فكأنّه قيلَ: لا يوجَدُ في الجنّة إلّا كواعبُ أتراب، وكلُّ نسائِها على هذه الدَّرجة بلا تفاوت. وكان أحرى أن يقعَ الانشغالُ بالصِّفة عن الموصوف؛ لأنها حاصلةٌ في كلّ موصوف، فلا داعي للانشغالِ بذِكْره والتَّصريحِ به.

**نكتةُ تنكيرِ (كواعب) ودلالةِ جمعِها:**

تفخيمُ الجمال، للتّرغيب بأحسنِ الصِّفات والخِلال

تنكيرُ (كواعب) وجمعُها مفيدٌ للتّفخيم والعُموم والكَثرة في ذلك الجمال، فكأنَّه قيل: للمُتّقين من الكواعبِ عددٌ لا يُحصى، وهيئاتٌ لا تُعضَد، كلٌّ منها على غايةِ الجمال، ودالٌّ على أنَّ لكلِّ واحدٍ من المتّقين حظًّا وافرًا من الكواعِبِ، معَ تنوُّعٍ في الجمال.

وأيضًا: لمُناسبةِ مَقامِ العُموم والجزاء، فالجنّةُ بها من الكواعِبِ ما يكفي جميعَ أهلِها.

**دلالةُ وصفِ الكواعِبِ بـ﴿أَتْرَابًا﴾:**

وصفُ الكواعِبِ بـ﴿أَتْرَابًا﴾ يحملُ مَعنيينِ لَطيفَين[1]:

السَّعادةُ الزوجيّة ذاتُ اكتمال، مِن جميع الوُجوهِ والأحوال

**الأوّل**: التّسويةُ بينهُنّ في نفسِ الرّجُل؛ لئلّا تميلَ النّفسُ إلى واحدةٍ دونَ أُخرى، ففطرةُ الإنسان تميلُ إلى الأقلِّ عُمْرًا والأكثرِ نَضارةً؛ إذ لو اختلفَتْ أعمارُهُنّ ودرجاتُ جمالهِنّ لوجدَ الرَّجلُ في نفسِهِ ولو بغيرِ إرادةٍ مَيلًا خفيًّا نحوَ بعضِهِنَّ، وقد يخفُتُ بهاءُ الأُخرياتِ في عَينيهِ، بخلاف ما إذا كُنَّ أترابًا (مُتساوياتٍ في السنِّ والجَمال)، إذ تستقرُّ المحبّةُ والإيثارُ في القلب بتساوٍ تامٍّ، فلا تشعُرُ النّفسُ بأنَّ واحدة أفضلُ من أخرى، وبذلك تكمُلُ المَسرّة ويذهبُ كلُّ أثرٍ للغِبطة أوِ الحسَدِ بينهُنّ.

**الثّاني**: التّسويةُ بينهُنّ وبينَ أزواجِهِنَّ من المتَّقين؛ لأنَّ ذلك أحبُّ إلى الرِّجال، وهذا تفسيرٌ أدقّ من السّابق، وهو أنَّ وصفَ ﴿أَتْرَابًا﴾ ليس مقصورًا على تساويهِنّ مع بعضِهِنَّ، بل يمكنُ أنْ يكون وصفًا لعَلاقتهِنَّ بأزواجهِنَّ، أي إنّهنَّ في سنٍّ وجمالِ أزواجِهِنَّ كما هو معتادٌ ومحبوبٌ في الدُّنيا، فلا يكونُ بينَهُما فجوةٌ في العُمْر تورِثُ الحياءَ أوِ التّكلُّفَ في المُعاشرة، وتكونُ المعاشرة أحلى وألذَّ، لأنَّها خاليةٌ من أيِّ شعورٍ بالفوقيَّة أوِ الدّونيَّة نتيجةَ اختلافِ السّنِّ، وعليهِ فالوصفُ بـ﴿أَتْرَابًا﴾ يضمَنُ كمالَ السَّعادةِ الزّوجيَّة من جهتين؛ داخليّةٍ بينَ الزّوجات بعضِهِنَّ معَ بعض، وخارجيّةٍ بينهُنَّ وبينَ أزواجهِنَّ.

**نكتةُ إفرادِ ﴿وَكَأْسًا﴾:**

إفرادُ ﴿وَكَأْسًا﴾ دونَ جمعِها في قولِهِ: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾؛ لإرادةِ

(1) البقاعيُّ، نظم الدّرر: 21/ 209، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 44، 45.

الجنس، فلفظُ (كأسًا) جاءَ بصيغةِ الإفرادِ مُرادًا به الجنسُ، أي جميعُ أنواعِ الأكوابِ مملوءةً، فالعدولُ عن الجمعِ؛ لأنَّ الإفرادَ أخفُّ وقْعًا على السَّمْعِ مِن أنْ يقالَ: (أكؤُس) أوْ (كُؤوس)، وهو أبلغُ في تصويرِ المَشهد؛ وكأنّه وحدةٌ مُتكاملة من النَّعيمِ المُتكرِّر. كما أنَّ قولَه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ على تلك الصّيغة أشبهُ بالتّركيباتِ الجاريةِ مُجرى المَثَل، فتعبيرُ ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ صارَ في قوّةِ الأمثال، يُستعمَلُ للتّعبير عن الامتلاءِ والعَطاء الفيّاض، ممّا يَمنَحُهُ وقْعًا مألوفًا في النُّفوسِ وسُهولةً في التّخيّل[1].

كـأسٌ دِهـاق، رمـزٌ لـلامـتـلاءِ ودوامِ الدِّفاق

**دلالةُ وصفِ الكأس بـ﴿دِهَاقًا﴾:**

وصفُ الكأسِ بـ﴿دِهَاقًا﴾ في قولِه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ لا يدلُّ على مجرّدِ المَلْءِ العاديِّ، بل ملءٌ شديدٌ وفَيضانٌ ناتجٌ عن كثرة ما يُصَبّ فيها باستمرار، بحيثُ تفيضُ ولا تنضُبُ أبدًا؛ فهي تدلُّ على الاستمراريَّة والوفرةِ المُطلقة[2]. ومن البلاغةِ النّحويَّة أنَّ الوصفَ جاءَ على وزنِ (فِعال) الَّذي هو مصدرٌ، لكنّه هنا يدل على المفعولِ به، كقولهم: (أكْل) بمعنى (مأكول)، و(خلْق) بمعنى (مَخلوق)؛ فكلمةُ (دِهاق) هنا لا تَعني أنَّها تَملأُ غيرَها، إذ لو كانتْ كذلكَ لقيل: داهِقة، بل تَعني أنَّها مملوءةٌ على آخِرِها وفائضةٌ (مُدهَقَة). هذه الدّقّةُ النّحويَّة تُظهِرُ أنَّ الكأس هي مفعولٌ به دائمًا، أي إنَّها تُملأُ باستمرار من مصدرٍ لا يَنقطِعُ، فالوصفُ بتلك الصّيغة يدلُّ على أنَّ الكأس في حالةِ جَرَيانٍ وامتلاء دائمَين، لا تفرُغُ أبدًا ولا تحتاجُ إلى انتظار لتُمْلَأ، كما يجوزُ أن تكون الكلمةُ صفةً مُشبّهة؛ للدِّلالة على ثبوتِ واستمرار الصِّفة في مَوصوفِها، أي: دائمُ الامتلاءِ مُرتَعٌ لاستئنافٍ تتابُعُه مَلْئًا وشُربًا[3].

كـثرةُ الـشَّـراب، إكرامٌ للأحباب

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 45.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 45.
(3) صافي، الجدول: 15/ 222.

### علَّةُ فصلِ ﴿لَّا يَسْمَعُونَ﴾ عن سابقِهِ:

النّعتُ والحال، كاشِفانِ عَن هَناءِ المآل

جملةُ: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ وصفٌ ثانٍ للكأس، وذلك بعَوْدِ ضمير ﴿فِيهَا﴾ على (الكأس) في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ والصِّفةُ لا تُعطَفُ بـ(الواو)، ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في محلِّ نصبٍ نعتًا لـ(حدائق)، وضميرُ ﴿فِيهَا﴾ يكون عائدًا على الجنّة، المُعبّر عنه بـ﴿مَفَازًا﴾، وهذا هو الأظهَرُ والأحكمُ في النّظم؛ فيقال: الضّميرُ يعودُ على الجنّة أوْ مَجالِسِها، والّتي منها مجالسُ الخَمْر وتناوُلِها، ليدخُل في ذلك: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾[1]. ويحتملُ أنْ يكونَ حالًا من ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾؛ لأنَّ النّكرةَ إن تخصّصتْ جازَ مجيءُ الحالِ منها، والغرضُ من النّعت أوِ الحالِ بيانُ هناءِ الحالِ وعدمِ اللّغْوِ داخلَ الحَدائق أوْ عندَ الشُّرب في المجالِس.

### دلالةُ التّعبيرِ بالمُضارعِ المنفيّ ﴿لَّا يَسْمَعُونَ﴾:

عـدمُ السَّماعِ، لِما يضُرُّ ويخدِشُ الأسماع

التّعبيرُ بالمضارعِ المَنفيّ في: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾؛ لإفادةِ نفيِ الاستمرار وعدمِ الانقطاع، أي: لا يَطرَأُ عليهم أبدًا مايُؤذي أسماعَهُم أوْ يضرّهُم بأيِّ وجهٍ منَ الوُجوه.

### مَرجِعُ الضَّمير وأثرُهُ في معنى: ﴿فِيهَا﴾:

غايـةُ الإكـرامِ، بمَحاسِنِ الكلام

في قولِهِ: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ استُعمِلَ حرفُ الجرِّ (في)؛ إمّا على بابِهِ مِن إفادةِ الظَّرفيّة، وذلك على اعتبارِ عَوْدِ الضَّمير إلى (الجنّة)، وإمّا بمعنى (السَّببيّة) على اعتبارِ عَوْدِ الضَّميرِ على (الكأس)، والمعنى: لا يَسمعونَ بسببِ شُربهم كأسَ الخَمر لَغْوًا من بعضِهم بَعْضًا ولا تكذيبَ بعضِهم بعضًا، ولا يقولونَ كَذِبا بسبَبِ الهَذَيان الّذي تُحدِثُه الخمرُ، كما تحدثُهُ خمرُ الدُّنيا. ويجوزُ أن يكون الكلامُ على حذفِ مُضاف، و(في) بمعنى العنديَّة أوِ الابتدائيَّة، أي:

(1) صافي، الجدول: 15/ 222، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 218، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 45.

لا يَسمعونَ عندَ مَجالِسِ شَرابِ الكأس لَغْوًا، أوْ لا يسمعونَ مِن تلك المَجالس لغوًا يصدُرُ مِن جِهتِها[1].

**بلاغةُ اعتبارِ (في) للظَّرفيَّة على عَوْدِ الضَّمير لـ﴿وَكَأْسًا﴾:**

الانغماسُ في لذَّةِ الشَّراب، تَطيبُ عندَ مُنادَمةِ الأحباب

يجوزُ اعتبارُ الضَّمير عائدًا إلى ﴿وَكَأْسًا﴾، وإيقاعُ (في) على معنى الظَّرفيَّة المَجازيَّة، لا على معنى التَّعليل؛ لأنَّ التَّعليلَ فيه تضمينُ حرفِ الوِعاء معنى حرفٍ آخَر! فإعادةُ الضَّمير إلى ﴿وَكَأْسًا﴾ بـ﴿فِيهَا﴾ مجازٌ، حيثُ يُشبّهُ القرآنُ حالَ الشّاربين من الكأس كأنَّهم يَحلّونَ فيها كما يَحلّونَ في الأماكن، بسببِ انغماسِهم في لذَّةِ الشَّراب وانهماكِهم فيها، فكأنَّ الكأسَ أصبحَتْ مَكانًا لهم أوْ وعاءً لهُمومهم؛ فالظَّرفيَّة المَجازيَّة هنا تُخيِّل أنَّهم داخلَ الكأس لشدّةِ انشغالِهم بها وتلذُّذِهم بها، فهي بمثابةِ عالَمِهم في تلك اللَّحظة.

**بلاغةُ جعلِ جملةِ ﴿لَّا يَسْمَعُونَ﴾ وصْفًا لـ﴿وَكَأْسًا﴾:**

الكأسُ مصدرُ لذَّة وشَراب، ومصدرُ هَناءٍ لذَوي الألباب

بعَودِ الضَّمير ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ على الكأسِ، تكونُ الجملةُ صفةً ثانيةً لـ﴿وَكَأْسًا﴾ بعدَ وصفِها بـ﴿دِهَاقًا﴾، وإيقاعُ جملةِ ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ صفةً ثانيةً للكأس يَزيدُها جمالًا وكَمالًا، فهي كأسٌ لا تُعطي شرابًا فقط، بل تُعطي هُدوءًا وسَكينةً بمنعِها أيَّ لغوٍ أوْ كذب، فهي ليستْ مجرَّدَ وعاءِ شَراب، بل هي مصدرُ طهارةٍ سمعيَّةٍ ونفسيَّةٍ أيضًا، ولا يخفى ما في ذلك من المُبالغة في مدحِ الكأس بجعْلِها موضوعًا للضَّمير ﴿فِيهَا﴾ بدلًا من (الجنّة)، بحيث يكونُ القرآن قد بالغَ في مدح الكأسِ وجعلَها محورَ النَّعيم بما أوحَتْ به من الانغماسِ الكامل وشدّة التّوفّر عَليها لِعظيمِ لَذاذتِها وحُسْنِها.

**نكتةُ تقديمِ الجارِّ والمجرور ﴿فِيهَا﴾:**

تقديمُ شبهِ الجُملة ﴿فِيهَا﴾ على المَفعول بهِ ﴿لَغْوًا﴾ في قولِهِ

(1) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 218، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 45، 46.

بالتَّقديمِ صارَ المكـانُ محـلَّ النَّعيم

تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ يفيدُ الحصرَ والاهتمام، فكأنّه قيلَ: في هذا المكانِ بالذّاتِ لن تَجدوا أيَّ لغوٍ أو كَذِب. فهو يَحصِرُ عدمَ سماعِ اللَّغو والكذبِ في هذا الوجودِ النّقيّ. وأيضًا في التَّقديم تهيئةٌ ذهنيّة للسّامع، بوضْعِه أوّلًا داخلَ الجوِّ أو المكانِ ﴿فِيهَا﴾، ثمَّ يُخبرُهُ بما لن يَجدَهُ فيه ﴿لَغْوًا﴾، فيُدخِلُهُ في المَكان والمحلّ أوّلًا ثمّ يُخبرُهُ عن مَزاياهُ وانتفائِهِ من العيوبِ والنَّقصِ ثانيًا. وعلى اعتبارِ عودِ الضَّمير في: ﴿فِيهَا﴾ على (الكأس) يكونُ في التَّقديم إشادةٌ وتأكيدٌ على سبب الانقطاعِ والنَّفي قبلَ تقريرِ الانقطاع والنَّفي، فيتأكّد أوّلًا أنّ الكأسَ نفسَها هي الَّتي تمنع سَماعَ اللّغو بسبب انشغالِ الشّارب بها، فالكأسُ هي العامل الفاعلُ في هذا الصَّفاء. ولا يخفى ما في تقديم الجارّ والمجرور من مُجانسةٍ صوتيّةٍ هي أمكنُ في أذن السّامع ممّا لو أُخِّر.

**نكتةُ تنكيرِ ﴿لَغْوًا﴾ و﴿كِذَّابًا﴾:**

اكتمالُ النَّعيم باختفاء اللّغْوِ والكذِب المُهين

التّنكيرُ في ﴿لَغْوًا﴾ و﴿كِذَّابًا﴾ من قولِهِ تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ يفيدُ تعميمَ النّفي وإطلاقَهُ، فلا يسمعونَ أيَّ نوعٍ من اللّغو والكذِب، مهما كان شكلُهُ أوْ مصدرُه. ويفيدُ تحقيرَ المَنْفيّ وتقليلَهُ وتهوينَ شأنِه، فما يُنفى من لَغوٍ وكذبٍ هو شيءٌ تافهٌ لا قيمةَ له، فلا وجودَ لأدنى أشكالِهِ في الجنَّة. ويفيدُ التّنويعَ أيضًا في أنواع المُنكَرات، فيدلُّ على أنَّ اللّغْوَ والكذبَ يأتيانِ بأنواع وأشكالٍ مُتعدِّدة، ولكنَّها جميعًا منعدمةٌ في ذلك المقام. وفي التّنكير مبالغةٌ في مضمونِ النّفي، فكأنَّه يقول: لا يسمعونَ شيئًا من اللّغو ولا شيئًا من الكَذِب مَهما كان ضَئيلًا.

نفيُ السَّماع للمَكذوب يَستلزمُ عدمَ الوُجود

**بلاغةُ (الكناية) في نفي سَماعِ اللّغْوِ في الجنَّة:**

نفيُ سَماعِ اللّغو والكذِب في قولِهِ تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ فيه كنايةٌ عن نفيِ الوجودِ ونفيِ إمكانيَّتِه، بل ونفيِ

الرُّؤية لهُ؛ فالمعنى الصَّريح: لا يسمعونَ فيها لَغْوًا ولا كِذّابًا، والمعنى الكنائيُّ: لا وجودَ لأصلِ اللّغْوِ والكذِب في الجنّةِ من الأساس؛ لأنَّه لو وُجِدَ لأمكنَ سَماعُه، فنَفْيُ السَّمعِ يُفيدُ انتفاءَ المَنْبَعِ الأصليّ، كما أنّ نفيَ السَّمع يعني أيضًا أنَّهم لا يَرَونَ مَصدرًا للّغْوِ، ولا يتأثَّرونَ به، ولا يلتفتونَ إليه، فهو مُنعدِمٌ تمامًا في حَوزتِهم وحواسِّهم، والكنايةُ هنا أبلغُ من التّصريح[1].

### نكتةُ عطفِ نفْي سَماع الكذِب على نفيِ سَماع اللَّغْو:

عَطفَ نفيَ سَماع الكذب على نفْيِ سَماعِ اللَّغْو في قولِه: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ فبدأ باللّغْوِ وثنّى بـ﴿كِذَّابًا﴾ تصعيدًا في مراتبِ النّفي من الأدنى إلى الأعلى، ومن الأهونِ إلى الأخطَر، ومن السَّهو والخطأ إلى العمْد وانعقادِ النّيّة. ومن غير الضّارّ إلى الضّارّ؛ فاللّغو هو الكلامُ التّافهُ عديمُ الفائدة يمثِّلُ أدنى درجات القَباحةِ الكلاميّة الّتي تشتملُ غالبًا على السَّهو والخطأ من غير انعقادٍ ولا قصدٍ ولا ضَرَر، والكِذّاب هو الكلامُ الضّارّ المقصودُ به تغييرُ الحقائق وتحصيلُ الغِشّ والإفسادِ كالتَّزويرِ والافتراء، وهو أعلى درجاتِ القَباحة الكلاميّة، فجمعَ بينَهُما ليقطعَ إمكانيّةَ وجودِ أيّ كلام سَيّء من أيِّ نوع. لا بما يُعكّر نقاءَ الجوّ وهدوءَ البيئةِ والمَجالس كاللّغْو، ولا ما يُعكّرُ نقاءَ القلوبِ وصدقَ العلاقاتِ كالكِذّاب.

**الـتّرقّـي في الانتفاء مُحقّقٌ لكَمالِ الانتفاع**

### نكتةُ تكرارِ النّفي في ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾:

تكرارُ النّفي في قولِه: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾، ولم يقُل: (لا يسمعون فيها لغوًا وكذّابًا)؛ لتأكيدِ النّفي لكلٍّ واحد على انفراد، فتكرارُ (لا) يفيدُ أنَّ نفيَ سَماعِ اللَّغو مستقلٌّ تَمامًا عن نفيِ سَماعِ الكَذب، وكأنَّه قيل: لا يَسمعونَ لَغْوًا ألبتّةَ، ولا يَسمعونَ كِذّابًا ألبتّةَ، وهذا التّكرارُ يدلُّ على المبالغةِ في الاستئصالِ والقَطْع،

**النّفيُ المُستقلّ المُنفرد دالٌّ على الاهتمامِ بكلّ واحِد**

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 46.

فيُظهرُ أنَّ كلًّا من اللَّغو والكذِب مُنفصلانِ في الانعدام، وكأنَّ كلًّا منهما له سببٌ وجوديٌّ مُستقلّ، وقد استُؤصِلا معًا استئصالًا كاملًا. وفي التّكرارِ إشارةٌ إلى تعدُّدِ مَصادِرِ القُبح، فاللَّغو مصدرٌ للقُبح، والكذبُ مَصدرٌ آخَر، فجاءَ النّفيُ لكلِّ مَصدر بـ(لا) الخاصَّةِ به؛ ليبيّنَ أنَّ الجنّة طاهرةٌ من جميعِ مَنابِعِ الشَّرّ مهما اختلفَتْ. كما أنّ تكرارَ النّفي هنا يُؤدّي دَورًا احترازيًّا بالغَ المَعنى، فلو عُطِفَ بـ(الواوِ) دونَ تَكرارِ النَّفي لاحتملَ أنْ يكون النّفيُ عنهما مُجتمعَين فقط، لكنَّ تكرار (لا) يقطعُ أيَّ احتمال لوجودِ أيٍّ منهما، لا على سبيل الاجتماع ولا على سبيلِ الانفراد.

### توجيهُ القراءات القرآنيَّة لـ﴿كِذَّبًا﴾:

الصَّغائر في جنبِ المَقامِ العَظيم كَبائِر

صيغةُ ﴿كِذَّبًا﴾ بالتَّشديد من قوله تعالى: ﴿لَغْوًا وَلَا كِذَّبًا﴾ تفيدُ المُبالغةَ في الكذِب، لكنَّ الآية هنا تَنفي السَّماع ﴿لَّا يَسْمَعُونَ﴾، فإذا نُفيَ سماعُ الكذبِ المُبالغِ فيهِ فقط، فقد يُفهَم أنَّهم قد يسمعونَ الكذِبَ القليل، وهذا لا يتناسَبُ مع مقصودِ الآية الَّذي هو نفيُ الكذِب مُطلقًا. ودفعُ هذا الإيهام من وجهين[1]:

**الأوّل**: إنّ الكسائيَّ قرأ: ﴿كِذَّبًا﴾ بالتَّخفيف، وهو مصدرٌ كـ(كِتاب)، يعني: كِذْبًا. فتصبحُ الآية: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّبًا﴾ أي: ولا كَذِبًا أصلًا. فتكون القراءةُ هنا في نفي الكذبِ نفسِه.

**الثّاني**: إنّ قراءةَ التّشديد ﴿كِذَّبًا﴾ في آية الجنّة إشارةٌ إلى المذكور في الآية السّابقة ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾. والمعنى: أنَّ أهل الجنّة لا يسمعونَ ذلك الكذبَ العظيم الَّذي كان يصدرُ من الكفّار في الدُّنيا، فيكونُ النَّفي مُعَيّنًا (لهذا النَّوع من الكذب) وليس مُطلقًا، لكنَّه يحقّقُ الغرض وهو طهارةُ الجنَّة من أصناف الأذى. وهذا توجيهٌ لقراءة التَّشديدِ بناءً على الرَّبطِ السّياقي.

(1) ابن الجزريّ، النَّشر: 2/ 397، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 22.

ويصحّ توجيهُها استقلالًا على اعتبار أنّ نفيَ الأعلى يستلزمُ نفيَ الأدنى، فنفيُ سماعِ (الكِذّاب) يستلزمُ نفيَ سماعِ أيِّ كذبٍ أقلَّ منه، لأنّ النّفيَ شاملٌ، وعليه فقراءةُ التَّشديد تحملُ معنًى خاصًّا بالسّياق السّابق، ومعنًى عامًّا متطابقًا معَ قراءةِ التَّخفيف، لكنْ بطريقِ نفيِ الكَثرة الشّامل الَّذي ينفي ما تحتَهُ، والَّذي يتناسبُ معَ مقامِ الجنّة العظيم، فإنّ المقاماتِ العظيمةَ النَّقصُ اليسيرُ فيها يكون عظيمًا، فجاءتِ المبالغة في قراءةِ التَّشديد على تقريرِ هَذا المَعنى.

### علَّة فصلِ ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ عن سابِقِه:

لفظُ ﴿جَزَآءً﴾ من قولِه: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ مقدّرٍ يُفسرِّهُ مضمونُ ما قبلَهُ، أي: جَزاهُمُ اللّه ذَلِكَ جَزاء؛ فهو مصدرٌ مؤكِّدٌ لعاملٍ مُقدّرٍ يُستخلَصُ من سياقِ الجُملة[1]، أوْ هو مصدرٌ في موضعِ الحال أي: مُجازين[2]. ولو عُطفتِ الجملةُ بالواو لصارَ المعنى: (إنّ للمتَّقين مفازًا وجزاءً)، وكأنَّ (المفازَ) شيءٌ و(الجزاءَ) شيءٌ آخر، في حينِ أنَّ المفاز هو عينُ الجزاء؛ فالفصل هنا يمنعُ الالتباسَ، ويؤكّدُ أنَّ النَّعيم هو نفسُ الجزاء، وعلى وجه الحاليّة فإنّ الحالَ توضّحُ هيئةَ المتَّقينَ عندَ تنعُّمِهم، وهي هيئةُ مَن حصلَ على جزاءٍ عَظيم، فحصولُهُم على المفاز جعلَهُم في حالةِ جَزاء، ولذا لم يصلُحِ العطفُ ووجبَ الفصلُ.

**المَـفـازُ جـزاءٌ للمتَّقين، ووعدٌ حقٌّ للصّابرين**

### سرُّ إيثارِ التَّعبير بـ(الجَزاء) دونَ الثَّواب:

إيثارُ لفظِ ﴿جَزَآءً﴾ على (ثواب) في: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ لثلاثِ نكاتٍ ظاهرةٍ:

**الأولى**: إرادةُ الشُّمول: فـ﴿جَزَآءً﴾ تصلحُ للثّوابِ والعِقاب، لكنَّ

**العـدلُ الإلـهـيُّ الكامل، يجمعُ بـيـنَ الـفَـضْـل والاسـتـحـقـاقِ للعامِل**

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 92.
(2) صافي، الجدول: 15/ 221.

السّياقَ اقتضاها للثّواب، فجمعَتْ بين مَعنى المُكافأة على الحَسَنات والسَّلامةِ من عِقاب السَّيِّئات.

**الثّانية**: العدلُ والمُقابلة: فكلمةُ ﴿جَزَآءً﴾ تفيدُ المقابلةَ على العمَلِ ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾، في حين أنَّ لفظَ (ثواب) يُرجِّحُ معنى الهِبة والفضل؛ فالنَّعيم هنا لا يُرادُ منهُ إفهامُ مَعنى المنّة المُجرّدة، بل هو مقابلُ عمَلِ المُتّقين[1].

**الثّالثةُ**: التَّناسُبُ معَ السّياق: إذ الآيةُ قرَنَتِ الجَزاءَ بـ ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾، فـ ﴿عَطَآءً﴾ للفَضْل، و﴿حِسَابًا﴾ للعَدْل، و﴿جَزَآءً﴾ تتناسَبُ معهُما معًا، في حين أنَّ لفظَ (ثواب) يتناسَبُ مع ﴿عَطَآءً﴾ فقط. فاللّفظُ هنا يُناسِبُ مقامَ العدلِ الإلهيِّ الكاملِ الَّذي يجمَعُ بينَ الفَضْلِ والاستحقاقِ.

**جـــزاءُ الـلـه لعبادِهِ المؤمنين، يقومُ على كَمالِ ربِّ العالَمين**

### نكتةُ تنكيرِ ﴿جَزَآءً﴾ ودلالةُ وصفِهِ بـ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾:

تنكيرُ ﴿جَزَآءً﴾ في قوله تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ يفيدُ التَّعظيمَ والتَّفخيم، كأنّه جزاءٌ لا يُحَدّ ولا يوصَف. ويفيدُ العُموم، فيشملُ كلَّ أنواعِ الجزاءِ النّافع، ووصفُهُ بـ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ يفيدُ الاختصاصَ والعلاقةَ الرَّبّانيّة النَّبويّة بين اللّه ورسولِهِ، فهو جزاءٌ من ربِّك الَّذي يَعرِفُك ويُربّيك بالكرَم والرَّحمة وسائرِ وجوهِ الرّعايةِ بما اقتضاهُ لفظُ (ربّ) ودلّ عليهِ؛ فالتّنكيرُ للتّعظيم، والتّوصيفُ بأنَّه منَ الرَّبِّ المضافِ إلى النَّبيِّ ﷺ للتَّأكيدِ على خصوصيّةِ هذا الجزاء وصُدورِهِ من مَصدر الرَّحمة والرِّعايةِ.

### مَعنى ﴿مِّن﴾ ودلالتُها في ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾:

﴿مِّن﴾ في قولِه: ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ ابتدائيّة مجازيّةٌ، أي: جزاءً صادرًا من لدنِ اللّه وفضلِهِ وبحرِ كَرَمِه الَّذي لا ساحلَ لهُ، وذلك تنويهٌ بكرمِ هذا الجزاءِ وعِظَمِ شأنِه[2].

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 21/ 211، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 47.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 47.

### دلالةُ توجيهِ الخِطاب للنَّبيّ ﷺ:

نعيمُ المتّقين في الجنَّة، تكريمٌ للنبيّ وشهادةٌ على صِدقِ الرِّسالة

توجيهُ الخطابِ للنبيِّ ﷺ في ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ يدلُّ على إكرام النّبيِّ ﷺ، فجزاء المتّقينَ هو في الحقيقة إكرامٌ للنّبيِّ نفسِه؛ لأنَّ هؤلاءِ المتّقين هم أمّتُهُ المُؤمنونَ به، فنجاتُهُم ونعيمُهُم هي شَرفٌ له وفَرحةٌ لقلبِه، وفيه تعليمٌ للاعترافِ بالجميل، فهذا الجزاءُ هو من ربِّك الَّذي أحسنَ إليك بإكرامِ أمّتِك، فكأنَّه هديّةٌ مِن اللّه لنبيِّه من خلال إسعادِ أتباعِه، ويدلّ على ربطِ السَّبب بالنَّتيجة وعَزْوِ العَواقب إلى أهلِ التَّأثيرِ فيها، فإيمانُ المتّقين وهدايتُهُم كانا بسببِ دعوةِ النّبيّ ﷺ وجهودِه، وجزاؤُهم هو جزاء غيرُ مُباشِرٍ له على صَبره وتَضحياته، والآية تظهرُ أنَّ نعيم المتَّقين في الجنَّة ليس فقط لهُم، بل هو أيضًا تكريمٌ لنبيِّهم وشهادةٌ على نجاحِ رسالتِه[1].

### دلالةُ البدليّةِ في ﴿عَطَآءً﴾:

الجزاءُ الأُخرويُّ للمُؤمنين مَظهَرُ تفضُّلِ الرَّحمنِ الرَّحيم

لفظ ﴿عَطَآءً﴾ من قولِه: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً﴾ بدلٌ من قولِه: ﴿جَزَآءً﴾، وفي البدليّةِ إبرازٌ لحقيقةِ الجَزاء، فيكون الجزاءُ الإلهيُّ في حقيقتِه ليس مجرّدَ مقابلةِ عمَلٍ بعمَل، بل هو في أصلِه عطاءٌ محضٌ وفضلٌ خالصٌ من اللّه. وفي البدليّةِ أيضًا انتقالٌ من معنى الاستحقاقِ إلى معنى التَّفضُّل والإحسانِ، فكلمةُ ﴿جَزَآءً﴾ قد توهِمُ أنَّ الأمرَ كأنَّه استحقاقٌ محضٌ، فجاءَ البدلُ ﴿عَطَآءً﴾ ليقرِّرَ أنَّ الجزاء ليس استحقاقًا للعبدِ بعمَلِه، بل كرمٌ من اللّه ورحمةٌ فوقَ ما يستحقُّ. وفي البدل زيادةُ التَّقريرِ والتَّوكيد لمَعنى يتعلّقُ بالجَزاء، إذ إبدالُ كلمةٍ من أخرى يفيدُ العِنايةَ بالمَعنى الثّاني، وكأنَّ الخطاب يلفتُ نظرَ السّامع إلى أنَّ ما يُعطى لهم عطيّةٌ إلهيّةٌ عظيمةٌ لا مجرّدُ جزاءٍ عادلٍ[2].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 211، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 47.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 211، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 47.

### دلالةُ إقامةِ المَصدر مُقامَ الوَصْفِ في ﴿حِسَابًا﴾:

العطاءُ الكافي لكلِّ عبدٍ جاءَ بالاعترافِ

كلمةُ ﴿حِسَابًا﴾ صفةٌ لـ﴿عَطَآءً﴾ والمعنى: كافيًا، فهو مصدرٌ أقيمَ مُقامَ الوصفِ[1]، وإقامةُ المصدرِ مقامَ الوصفِ يفيدُ المُبالغةَ والتّوكيد، والمصدرُ أقوى من الوَصفِ العاديِّ؛ فحينَ يقولُ الله: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ فقد جعلَ العطاءَ نفسَهُ عينَ الكِفاية، لا مجرّد متّصفٍ بها. وكأنَّ الكفاية صارَتْ ذاتًا ملازمةً للعطاءِ لا تنفكُّ عنه، وأيضاً: فيه إفادةُ الثُّبوتِ والدّوام، لأنّ المصدرَ يدلُّ على المعنى المُجرّد غيرِ المُقيّد بزمنٍ، فإذا أُقيمَ مُقام الصِّفة دلّ على أنَّ ذلك الوصف ثابتٌ مستقرٌّ، لا حالةٌ عارضةٌ.

### نكتةُ الجمعِ بينَ الجَزاءِ والعَطاءِ والحِساب:

نعيمُ المُؤمنينَ عَـدلٌ، وكمالٌ لا نقصَ فيهِ وفَضْل

اجتماعُ الألفاظِ الثّلاثة: الجَزاء والعَطاءُ والحِساب في قولِهِ تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ يصنعُ صورةً بديعةً في تكامُلِ الفوزِ، فالجزاءُ يُثبّتُ العَدلَ، والعَطاءُ يُظهرُ الفَضْلَ، والحِسابُ يُقرّرُ الكمالَ والضَّبط؛ فالجمعُ بينَ هذهِ الكلمات يُنبّهُ على أنَّ نعيمَ المُؤمنين عدلٌ وفضلٌ وكمالٌ محكَمٌ؛ فهو عدلٌ لا ظلمَ فيه، وفضلٌ لا نقصَ معَهُ، وتقديرٌ لا خللَ يَشوبُهُ[2].

## ❁ الفُروقُ المُعجميَّة:

### الأترابُ والأقرانُ:

الاقترانُ ارتباطٌ لا يلزمُ منهُ التّماثُلُ بخلافِ الأتراب

الأترابُ بخلافِ الأقران، فالأقرانُ لا يلزمُ بينهُما التّساوي والتّماثُل؛ لأنّ العلاقةَ بين الأقرانِ تقومُ على معنى الاقترانِ والانضمام في وقتٍ من الأوقات أوْ مكانٍ من الأمكنةِ، أوْ شيءٍ ما؛ إذ الاقترانُ هو الازدواجُ مع شيءٍ أوْ جمعُ شيءٍ إلى شيء، وإنْ وقع

(1) السَّمين، الدُّرُّ المصون: 10/ 663.

(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 23، والبقاعيّ، نظم الدُّرر: 21/ 211، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 47، 48.

ذلك على غيرِ التَّماثُلِ والتَّساوي، كما في قولِهِ تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّخرف: 53] فاقترانُ الملائكةِ معَهُ لا يَجعلُهُم مثلَه ولا يُساويهِ بهم، بخلاف (الأتراب)؛ فالعلاقة بينهم تقومُ على التّساوي والتَّماثل؛ إمّا في الوُلادةِ أوْ في العُمُر أو في النَّشأة تشبيهًا في التَّساوي والتَّماثُل بالتَّرائبِ الَّتي هي ضلوعُ الصَّدر، أوْ لوقوعِهِنّ معًا على الأرض، وقيل: لأنهنّ في حالِ الصِّبا يلعبْنَ بالتُّرابِ معًا[1].

### الكأسُ والقَدَح:

الكأسُ أخصُّ مُطلقًا من القَدَحِ

الكأسُ مُؤنَّثة؛ قال اللّه تعالى: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ﴾ [الصّافّات: 45 - 46]، والجمعُ كُؤوسٌ، وأكْؤُسٌ، وكياس[2]. والكأسُ: الإناءُ الَّذي فيه الخمرُ غالبًا، ولا يقالُ له (كأسٌ) إلّا وفيه خمرٌ، وإلّا فهو (قدَح)، وقد يطلقُ على كلِّ واحدٍ من الشَّراب أوِ الإناء بانفرادِهِ كأسٌ؛ يقال: كأسٌ خالٍ من الشَّراب، وشَربتُ كأسًا، قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ [الإنسان: 17] وقال تعالى: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [الواقعة: 18][3].

وأمّا القدَحُ فهو من آنيةِ الشّراب، ولا يتقيّدُ في اسمِهِ بالخَمر، فهو قدحٌ وإنْ كان فيه ماءٌ، ولا يتقيّدُ بالامتلاء، فهو قدحٌ وإنْ كان فارغًا، والقدحُ مُذكّرٌ، واحدُ أقداحٍ، بخلافِ الكأسِ فإنَّها مُؤنّثةٌ[4].

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، والسّمين عمدة الحفّاظ، ومحمد جبل المعجم الاشتقاقيّ: (ترب - قرن).
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (كأس).
(3) الرّاغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (كأس).
(4) الجوهريّ، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (قدح - كأس)، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (قدح).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والستون،
من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 65 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-17-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 65 : المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-646-17-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2525407 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"